القدس وغزة... روابط تاريخية متجذّرة

عبلة المهتدي

باحثة مختصة بدراسات القدس

تاريخ الاستلام: ٢٠٢٥/٠٩/٠٤م تاريخ القبول: ٢٠٢٥/١٠/٢٩م تاريخ النشر: ٢٠٢٥/١٢/٢٠م (العدد (٢٩)، شتاء ٢٠٢٦م)

المقدمة

منذ الحرب الاسرائيلية على غزة عام ٢٠٢٣م، برزت من جديد أهمية الروابط التاريخية المتجذرة بين مدينتي القدس وغزة. تهدف هذه الدراسة إلى إبراز تلك الروابط الأساسية التي جمعت بين المدينتين على مر العصور من النواحي الجغرافية، والتاريخية، والحضارية والجيوسياسية. وإن كانت بعض هذه الروابط تشمل كافة المدن الفلسطينية، إلا أن بعضها يعكس خصوصية العلاقة التي ربطت بين القدس وغزة عبر الزمن.

الرابط الأول: الموقع الجغرافي

لا يختلف اثنان في العالم، على أن من أولى الروابط المشتركة بين مدينتي القدس وغزة هي وحدة الموقع الجغرافي على الأرض الفِلَسطينية، تلك الأرض التي يعود تاريخها إلى أقدم العصور التاريخية وتحديدا إلى القرن الثاني عشر ق. م، حينما استوطن الفلسطينيون الساحل الجنوبي الغربي من بلاد كنعان كغزة وعسقلان حتى أصبحت تلك البلاد معروفة باسم ساكنيها Pritchard، ١٩٦٩م، p: (٢٦٢).

وإذا ما تعرفنا على الإحداثيات الدقيقة على الخارطة الأرضية لموقع كل من مدينة القدس، التي تقع في الإقليم الجبلي، ومدينة غزة، التي تقع في الإقليم الساحلي، نجدها على النحو الآتي:

- القدس/ تقع على خط العرض ٤٦، ٣١° شمالا | وعلى خط الطول ١٤، ٣٥° شرقا (عبيد، ٢٠٠٥، ص: ٣٧).
- غزة / تقع على خط العرض ٣٠، ٣١° شمالا | وعلى خط الطول ٢٧، ٣٤° شرقا (عبيد، ٢٠٠٥، ص: ٣٦).

وإذا أمعنّا النظر في تلك الإحداثيات، نلحظ وجود تقارب في خطوط العرض بين المدينتين، إذ تقع كل من القدس وغزة على خط العرض نفسه تقريبًا شمال خط الاستواء، مما يدلّ على تماثل في الموقع الأفقي (من الشرق إلى الغرب). أما من حيث خطوط الطول، فهناك تقارب نسبي مع تمايز في الإتجاه الشرقي، حيث تقع القدس إلى الشرق من غزة. وبناء عليه، يمكننا اعتبار ما يمثله هذا الرابط كأساس لفهم العلاقة التاريخية الوطيدة والممتدة بين المدينتين.

وبالعودة إلى أحد أقدم المصادر التاريخية لجغرافيا البلاد السورية، فلا نجد أفضل من كتاب التاريخ الطبيعي Natural History لمؤلفه الروماني بليني الأكبر Pliny The Elder (ت ٧٩م)، الذي حدد أسماء مناطقها على النحو الآتي: Syria سوريا، Palæstina باليستينا (فلسطين)، Phænicè فنيسيه- فينيقيا (لبنان) (Pliny, ١٨٤٨, p. ٦٥). ثم أشار أن اسم فلسطين Palæstina من أقدم الأسماء التي أُطلقت على المنطقة القريبة من الساحل، وعَدّد أسماء بعض مدن الإقليم كغزة Gaza، وهيروسوليما Hierosolyma (القدس) (Pliny, ١٨٤٨, pp. ٦٦–٦٨). وهو ما يؤكد أن مدينتا القدس وغزة كانتا قائمتين ومعروفتين منذ ذلك العهد القديم وبأنهما ضمن نطاق جغرافي واحد اسمه فلسطين.

وهكـذا اسـتمر الاسـم فِلَسـطين هـو المتـداول عـلى مـر القـرون، وقـد عرّفـه ياقـوت الحمـوي المعـاصر لأواخـر الحكـم الأيوبـي لبـلاد مـصر والشـام في القـرن الثالـث عـشر للميـلاد، بقولـه: « فِلَسْـطينُ: هـي آخـر كـور الشـام مـن ناحيـة مـصر، قصبتهـا البيـت المُقـدس، ومـن مشـهور مدنهـا: عسـقلان، وغـزّة، وأرسـوف (تقـع إلى الشـمال مـن يافـا) (موسـوعة القـرى الفلسـطينية)، وقيسـارية، ونابلـس، وأريحـا، وعمّـان، ويافـا وبيـت جبريـن (الحمـوي، ١٩٩٣). والكـور هـو الزمـام أو الظهـير الزراعـي للمدينـة.

ومـا تجـدر الإشـارة إليـه، ان اسـم فلسـطين تعاقـب اطلاقـه عـلى المنطقـة الواقعـة بـين البحـر الأبيـض المتوسـط مـن الجهـة الغربيـة، ونهـر الأردن والبحر الميـت مـن الجهـة الشرقيـة، ومـن الجليـل الأعـلى وصفـد شـمالا إلى أم الـرشراش (ايـلات) في أقـصى الجنـوب، بينمـا تغطـي حـدود فلسـطين مـن الجهـة الجنوبية الغربيـة المنطقـة الى القـدس وغـزة ورفـح وصـولا الى صحـراء سـيناء (أطلـس، ص: ٢٠). لنسـتخلص ممـا سـبق، أن اسـم فلسـطين هـو الاسـم الثابـت والمتداول منـذ أقـدم العصـور لهـذه المنطقـة الجغرافيـة مـن العالـم، وأن مدينتـا القـدس وغـزة مـن أقـدم مدنهـا التـي عُرفـت عـبر التاريـخ وإلى يومنـا هـذا.

الرابط الثاني: الطرق الرئيسة

شـهدت مدينتـا القـدس وغـزة أول ربـط بينهمـا بواسـطة الطـرق الرئيسـية منـذ أقـدم العهـود كالعهـد الرومانـي. فقـد كانـت الإمبراطوريـة الرومانيـة تهتـم بربـط المـدن الرئيسـية المهمـة بالطـرق المرصوفـة بالحجـارة، وذلـك بهـدف الاسـتخدامات العسـكرية، والتجاريـة وانتقـال العامـة مـن النـاس. ولمـا كانـت مدينـة القـدس تمتـاز بكونهـا مركـزا دينيـا مهمـا، في حـين كانـت غـزة تُعـد مينـاء هامـا عـلى البحـر الأبيـض المتوسـط، مـا جعـل الربـط بينهمـا ضروريـا. ومـن اشـهر تلـك الطـرق التـي ربطـت بـين القـدس وغـزة، الطريـق الرئيـسي الـذي كان يربـط بينهمـا مـرورا بمدينـة الخليـل. ويُعـد مـن أشـهرها

أيضا، الطريق الرئيسي المرصوف زمن الرومان، والذي كان يعرف باسم «الطريق الجنوبي»، وكان يصل بداية بين مدينتي بيت جبرين والقدس، ثم جُعل هذا الطريق ممتدا نحو الجنوب الغربي إلى مدينتي عسقلان وغزة الساحليتين (Kennedy, ٢٠١٨).

ومع تقدم الأزمنة وتطور الحضارات الحاكمة للمنطقة، تم الاستمرار باستخدام ذات الطرق الرومانية القديمة مع ادخال بعض التحسينات على أساليب رصفها، ومن ثم جرى شق طرق جديدة ومُعبدّة. ومع دخول البلاد تحت الحكم العسكري البريطاني تم في العقد الثاني من القرن العشرين شق طريق معبّدة حديثة بين القدس وغزة مرورا بمدينة الخليل (Government of Palestine, n .d, p. ٥٨٥).

الرابط الثالث: الجانب الإداري

يُعد الجانب الإداري أحد الروابط المهمة والأساسية التي جمعت بين المدينتين على مدى قرون طويلة. وللتعرف على حقيقة المراكز السياسية والادارية لكل من مدينتي القدس وغزة منذ العصور الإسلامية الوسيطة، يجدر بنا العودة إلى وضعهما في أواخر العهد الأيوبي، حيث كانتا المدينتان في النصف الأول من القرن ١٣م تشكلان ألواية (محافظات) صغيرة، وتتبعان سياسيا وإداريا نيابة دمشق الشام الأيوبية (ابن الأثير، ١٩٩٧، ص: ٤٣١). علمًا بأن ألوية (مفردها لواء): مصطلح كان يطلق على أصغر التقسيمات الإدارية في الدولة المملوكية والعثمانية (حلاق والصباغ، ١٩٩٩، ص: ١٢٠). والنيابة: أرفع رتبة ادارية وحاكمها نائبا عن السلطان في الأمور المتعلقة بنيابته، ويتم تعيينه بمرسوم شريف من الديوان السلطاني (القلقشندي، ١٩١٤، ص: ١٨٤).

وبتأسيس الدولة المملوكية الجديدة في مصر عام ٦٤٨هـ/١٢٥٠م وانفصال حكم مصر عن بلاد الشام، ومن ثم ابرام الدولتان الأيوبية والمملوكية معاهدة صلح بينهما في عام ٦٥١هـ/[١٢٥٣م] تم بموجبها الاتفاق على أن تدخل مناطق غربي نهر الأردن

بما فيها القدس ونابلس والساحل كله بما فيها غزة تحت سلطة المماليك، وبذلك أصبحتا القدس وغزّة تتبعان القاهرة سياسيا وإداريا (المهتدي، ٢٠٠٠، ص: ٢٤٧).

لكن، بمهاجمة التتار لبلاد الشام الأيوبية وفرض سيطرتهم على دمشق عاصمة الأيوبيين وتدميرها سنة ٦٥٨هـ/[١٢٦٠م]، توجه على اثرها السلطان قطز المملوكي بجيشه من مصر نحو الأراضي الفلسطينية لمحاربة التتار، وبتحقيقه النصر الساحق على التتار في معركة عين جالوت* أتاح له مدّ سيطرته على كامل الولايات السورية التي كانت تعرف باسم بلاد الشام (صافي، ٢٠١٠، ص: ١٥)، ومنها فلسطين، وتم الإبقاء على الوضع الاداري السابق لكل من القدس وغزة كألوية صغيرة، لكن مع إلحاقهما مجددا بنيابة دمشق الشام (المهتدي، ٢٠٢٠، ص: ٣٥٤-٣٥٥). وما تجدر الإشارة اليه، أن سلاطين المماليك تمكنوا من طرد الفرنجة الصليبيين من آخر معقل لهم في فلسطين من مدينة عكا الساحلية سنة ٦٩٠هـ/١٢٩١م على يد السلطان الملك الأشرف صلاح الدين خليل (لتل، ٢٠٠٩، ص: ٢١٤؛ العارف، ٢٠٩، ص: ٢٠١).

وتشير المصادر التاريخية، أنه في عهد السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون المملوكي جرى تطوير الوضع الإداري لغزة بجعلها نيابة، وتأكد لنا ذلك من خلال إشارة المقريزي إلى نيابة غزة مرتان، الأولى: في عام ٧٠٢هـ/[١٣٠٢م] بقوله «وتَتبّع نائب غزة من انهزم من العسكر...». وكان الملك الناصر محمد قد تولى حكم السلطنة المملوكية ثلاث مرات، خلال الفترات الآتية: الأولى لمدة نحو ثلاث سنوات (٦٩٣هـ/١٢٩٤م-٦٩٦هـ/١٢٩٦م)، والثانية لمدة عشر سنوات (٦٩٨هـ/١٢٩٨م- ٧٠٨هـ/١٣٠٨م)، والثالثة الأخيرة ودامت لأكثر من ثلاثين سنة (٧٠٩هـ/١٣٠٩م-٧٤١هـ/١٣٤١م) (المهتدي، ٢٠٢٠م، ص٣٥٩).

وأما المرة الثانية، كانت في عام ٧١٠هـ/[١٣١٠م]، بقوله «واستقر الأمير بكتمر الحسامي الحاجب في نيابة غزة...» (المقريزي، ١٩٩٧، ص: ٣٥٩، ٤٥٦). ولقد تولى الأمير علم الدين سنجر الجاولي نيابتها في مستهل جمادى الأولى من عام ٧١١هـ/ [١٣١١م]. وكان الأمير الجاولي قد تولى نيابة غزة بعد أن تم اعتقال نائبها

السابق قطلوقتمر (ابن كثير، ١٩٨٨، ص: ٦٢؛ المقريزي، د. ت، ج٢، ق١، ص: ١٠١).

وأوضح القلقشندي أن المركز الإداري لغزة كان في عهد المماليك متقلبا، الا أنه في أكثر الأحيان كان «تقدمة عسكر مضافة إلى دمشق» أي أن حاكمها كان مقدم لألفٍ من العسكر ويتبع نائب دمشق. وتارة أخرى يكون مركزها نيابة، وتتبع دمشق أيضا وإن صدر تعيين نائبها من الأبواب السلطانية في مصر. وأشار أيضا إلى ما كان يتبع نيابة غزة من أعمال، بأنهما جهتين، الأولى: ساحلية، وكانت تضم كل من أعَمال غزة، والرملة، ولُد وقاقون (تقع على بعد (٦) كم شمال غربي طولكرم). وأما الثانية: جبلية، وكانت تضم كل من أعَمال القدس، والخليل ونابلس (القلقشندي، ١٩١٤، ج٤، ص: ٩٨-١٠٣). وكان الدمشقي قد سبق كل من القلقشندي والمقريزي في التأكيد على ارتباط عَمل القدس بنيابة غزة (الدمشقي، ١٩٦٣، ص: ٢١٣). عَمَل: جمعها أعمال، وهو تقسيم إداري مصري ظهر في نهاية عصر الدولة الفاطمية وبداية عصر الدولة الأيوبية ليخلف نظام الكُور الذي كان معمولا به منذ الفتح الإسلامي لمصر (للمزيد، يُنظر: ابن مماتي، ١٩٩١، ص: ٨٤-٨٥).

والسؤال الذي قد يتبادر إلى ذهن القارئ هنا، لماذا تم الإبقاء على الوضع الإداري للقدس كعَمل (الدمشقي، ج٤، ص١٠٠-١٠٢) / (لواء)، في حين طُوّر الوضع الإداري لغزّة وجعلت نيابة حتى أن البعض أطلق عليها صفة المملكة. لتوضيح ذلك: من خلال ما أشار اليه القلقشندي بقوله أن لنيابة دمشق الشام ست قواعد، و«كل قاعدة منها تُعدّ مملكة»، وأن نيابة غزة كانت احدى القواعد الستة التابعة لنيابة دمشق. وبالتالي ما كان ذلك التعريف الا للدلالة على عِظم كل قاعدة منها، وهو الأمر الذي يوضح سبب توصيف بعض المؤرخين لنيابة غزة بالمملكة (القلقشندي، ١٩١٤م، ج٤، ص٩١). ومن المؤرخين الذين وصفوا نيابة غزة بالمملكة الدمشقي، الذي جاء وصفه على النحو الآتي: مملكة غزة وتعرف قديما بغزة هاشم...»ومن أعمالها المتوسطة بين الجبل والساحل تل حمار وتل الصافية...

والخليل عم [عليه السلام] وبيت المقدس، وكل واحد من هؤلاء عليها نائب ولها أعمال كثيرة» (الدمشقي، ١٩٨٨م، ق٨، ص: ٢١٣).

ويعود السبب في ذلك الى الفارق الكبير في الأهمية الجيو- استراتيجية لكل من القدس وغزّة. إذ بينما تقع القدس في القلب من فلسطين، فإن غزّة تقع عند الحدود الجنوبية لفلسطين وبلاد الشام مع الحدود المصرية. ولهذا، كانوا سلاطين المماليك على إدراك تام بأهمية الموقع الجغرافي لغزّة باعتبارها البوابة الشرقية لدار السلطنة في مصر قُبالة الديار الشامية التي كانت مسرحا رئيسيا لغزوات التتار والفرنجة، مما جعل من غزّة مركزا مهمًّا وحيويا للمراقبة والتحكم في التحركات بين المنطقتين. كما ان أحد سلاطين المماليك جعلها، ولأكثر من مرة، مركزا متقدما لتجمّع عساكره للسير بها لمحاربة أعدائه على أراضي بلاد الشام (المقريزي، ٦٩٩هـ/ ١٢٩٩م، ج٢، ص٣١٧؛ المقريزي، ٧٠٠هـ/ ١٣٠٠م، ج٢، ص٣٣٦).

ونظرا لخصوصية موقع غزّة الحدودي، كان الوضع يتطلب تعيين نائب لها من ذوي أصحاب النفوذ والسلطة في الدولة. فإشارة الدمشقي وغيره من المؤرخين إلى نيابة غزة بالمملكة تعبيرا عن قوة نفوذ نائبها من جهة، واتساع نطاق نفوذه على مناطق شاسعة من جهة أخرى. وعند جعل نائبها من مُقدمي العساكر- أي مقدم ألف منهم، ليكون على قدر كبير من الكفاءة العسكرية، لتؤهله الذود عن تلك المنطقة الحساسة، وليشرف على إدارة المناطق الشاسعة التابعة لمنطقته. وزيادة في التأكيد على الأهمية الإدارية لنيابة غزة ضمن الدولة المملوكية، ذكرها العُمري بقوله «وهي نيابة جليلة، وبها طائفة من العسكر والعرب والتركمان» (العمري، د. ت، ص: ٣٧٩-٣٨٢). كما وصفها بالمملكة أيضا ابن شاهين الظاهري (١٨٩٣، ص: ١٣٤).

وأما بالنسبة للقدس، على الرغم مما أولاها به سلاطين المماليك من أهمية دينية وعناية عمرانية خاصة (العمري، ج٣، الباب السادس، ص٣٧٥)، الا أنه تم الابقاء على مركزها الإداري السابق كعمل (لواء) صغير، وإن أطلق عليها بعض

المؤرخين اسم نيابة القدس أثناء تبعيتها لنيابة دمشق الشام. كإشارة ابن تغري بردى لتولي الأمير كراي المنصوري لنيابة القدس في عام ٧٠٩هـ/١٣٠٩م (ابن تغري، ١٩٦٣، ج٩، ص: ٩٠). الا أن حاكمها كان من الأمراء (قادة العسكر) المماليك برتبة جندي، وكان يُدعى والٍ وكان يُعين من قبل نائب السلطان بدمشق الشام (المهتدي، ٢٠٢٠م، ص: ٣٦٨). ويرجع السبب في بقاء مركز القدس كعمل إلى عدة أسباب، منها ما أشرنا اليه سابقا، وذلك تبعا لموقعها الجغرافي الداخلي، وابتعادها عن طرق التجارة الرئيسية من جهة، كما أنها لم تعد هدفا رئيسيا للهجمات الفرنجية الصليبية من جهة أخرى، وبالتالي لم تعدو أهميتها آنذاك بالنسبة لسلاطين المماليك عن كونها مدينة تمتاز بقدسية دينية لا أكثر.

واستمر المركز الإداري للقدس في التقلّب بين التبعية لنيابة غزة أو لنيابة دمشق مباشرة، حتى كان عام ٧٧٧هـ/١٣٧٥م حينما طُوّر مركزها الإداري إلى نيابة مستقلة، وجعلت ثلاثة ألوية تابعة لها، وهي: الخليل، ونابلس والرملة (المهتدي، ٢٠١٨، ص: ٤٤). وأصبح يحكمها أحد الأمراء المتوسطي الرُّتبة من أمراء الأربعين (لتل، ٢٠٠٩م، ص٢١٥)، ويعرف باسم «أمير طَبُلخانة»؛ من «الطبل» (العربية. حلاق والصباغ، المعجم الجامع، ص: ١٤٥)، ويقصد بها الفرقة الموسيقية السلطانية. وأمير الطبلخانة: مرتبة عسكرية في الدولة المملوكية، يكون في خدمته أربعون مملوكا، ويُدقُّ الطبل على بابه كالسلاطين (عمارة، ٢٠١٦، ص: ٧١). وكان يصدر أمر تعيينه في البداية من قبل نائب دمشق، حتى حوالي عام ٨٠٠هـ/١٣٩٨م، حين أصبح تعيينه يصدر من قبل السلطان في القاهرة، ويتبعه مباشرة (لتل، ٢٠٠٩م، ص: ٢١٥). واستمرت القدس منذ ذلك التاريخ كنيابة مستقلة حتى أواخر العهد المملوكي.

وبحلول شهر محرم لسنة ٩٢٢هـ/[شباط ١٥١٦م] بدأت المنطقة العربية تشهد بعض الاضطرابات في أوضاعها السياسية والأمنية، نتيجة اشتداد الصراع بين دولتي المماليك والعثمانيين حول من تكون له الغلبة في فرض الهيمنة على

المنطقة، الأمر الذي دفع بالدولة المملوكية إلى إجراء بعض التغييرات الإدارية، كان من بينها إلحاق نيابتي القدس والكرك بنيابة غزة في عهد نائبها دولات باي (ابن إياس، ١٩٨٤، ج٥، ص: ٤). وما كانت تلك الخطوة الا بهدف تشديد قبضة الدولة على ثلاث مراكز شديدة الأهمية آنذاك، وهي القدس والكرك وغزة بجعلها تحت إدارة مركزية واحدة بيد نائب غزة. إلا أنَّ ذلك الوضع الإداري لم يدم طويلا نتيجة لانهزام المماليك أمام العثمانيين في معركة مرج دابق قرب حلب في نفس العام، بتاريخ ١٥ رجب ٩٢٢هـ/[١٤/٨/١٥١٦م] (ابن اياس، ١٩٨٤م، ج٥، ص: ١٩٤-١٩٧). وما ترتب عنها من نتائج بدخول بلاد الشام تحت الحكم العثماني على يد السلطان سليم خان في نفس العام أيضا.

ومع بسط السيادة العثمانية على المنطقة العربية، شهدت المنطقة بذلك تبدلات عديدة في تقسيماتها الإدارية، حيث عُمل بداية على ايلاء القدس أهمية إدارية بجعلها إيالة (ولاية) مركزية بخلاف ما كانت عليه زمن المماليك. وجُعل مركزها يضمّ كل من سناجق (ألوية) غزة، وصفد ونابلس، وعُهد بحكمها لأحد أمراء المماليك السابقين، «جان بردي الغزالي» ، الذي أعلن ولاءه للسلطان العثماني. لكن سرعان ما تكشّف لمسؤولي الدولة أنّه من غير الملائم أن تكون القدس مركزا لولاية كبيرة نظرا لموقعها الجغرافي البعيد عن خطوط التجارة الرئيسية، فأعيد تخفيض مركزها الإداري بأن جُعلت سنجقا (لواء) ملحقا بإيالة (ولاية) دمشق، التي ألحق بها أيضا كل من سناجق غزة وصفد والكرك (السوارية، ٢٠٠٨، ص: ٨٢-٨٥). وبذلك أصبحت كل من القدس وغزة تتبعان حكم الغزالي نفسه، الذي عيّن واليا على إيالة (ولاية) دمشق الشام (الدباغ، ١٩٨٩، م٢، ص: ٧٧).

وباستقرار الأوضاع العامة في البلاد في عهد ولده السلطان سليمان (حكم ٩٢٦-٩٤٧هـ/ ١٥٢٠-١٥٦٦م) وتحديدا في عام ٩٣٣هـ/١٥٢٧م أعيد ربط كل من سنجقي القدس وغزة ليشكلا معا سنجقًا (لواء) واحدا تحت سلطة مير لواء غزة، ويتبع باشا الشام (السوارية، ص: ٨٢-٨٥).

واستمر سنجقا القدس وغزة خلال ثلاثة قرون تقريبا، أي منذ القرن السادس عشر وحتى بدايات القرن التاسع عشر للميلاد، يشهدان تبدلات عديدة في مراكزهما الإدارية. وذلك إما بجعل كل منهما سنجقا مستقلا، يحكم كل منهما «مير لواء» ويتبعان كلاهما باشا الشام، أو بضم حكم السنجقين بيد مير لواء غزة على أن يتبع أيضا باشا الشام. وكانت عملية اتباع حكم بعض السناجق والولايات لحكام بعض السناجق والولايات الأخرى ترجع الى قوة ونفوذ حاكم ذلك السنجق أو تلك الولاية لدى الدولة، وليست تبعا لمركزها فقط (صافي، ٢٠١٠، ص: ٢٦-٢٨)؛ ومن الفترات القليلة التي تم فيها فصل سنجق القدس عن ولاية دمشق الشام وربطه مباشرة بحاكم سنجق غزة، حسين بك بن مكي، كان ذلك في منتصف القرن الثامن عشر للميلاد وتحديدا في سنة ١١٧٠هـ/١٧٥٦م. لكن في العام التالي ١١٧١هـ/١٧٥٧م تم تعيين ابن مكي نائبا على الشام فأعيد إلحاق القدس بولاية دمشق الشام مجددا (رافق، ١٩٩٣، ص: ٢٦٥).

وبحلول بدايات القرن التاسع عشر، بدأت منطقة بلاد الشام تشهد نوعا من التغييرات في التقسيمات الادارية، وتحديدا خلال السنوات ١٢١٥-١٢٤٧هـ/١٨٠٠-١٨٣١م، حيث قُسّمت إداريا إلى أربع ولايات، هي: ولاية الشام، ولاية طرابلس، ولاية صيدا وولاية حلب. وبعد أن كانت ولاية الشام بيد واليها «عبد الله باشا العظم» قامت الدولة العثمانية سنة ١٢١٧هـ/١٨٠٣م بانتزاعها من يده، وجعلتها بيد «أحمد باشا الجزار» إلى جانب حكم ولايتي صيدا وطرابلس، واتخذ الجزار من عكا مركزا لولاية صيدا، التي كانت تضم ثلاثة سناجق هي : صيدا وبيروت وصفد، وجعلها مقرًّا له، وبذلك أصبح الجزار الحاكم الفعلي لبلاد الشام ما عدا ولاية حلب (الطراونة، ٢٠٠، ص: ١٤١-١٤٢؛ صافي، ٢٠١٠م، ص: ١٦).

وبوفاة الجزار في العام التالي ١٢١٩هـ/١٨٠٤م، بدأت تشهد ولاية الشام وما يتبعها من ملحقات بعض التبدلات في مركزها الإداري، حيث كانت تُفصل تارة عن ولاية صيدا كما جرى في العام نفسه، وتلحق بها تارة أخرى كما جرى في

عـام ١٢٢٥هـ/ ١٨١٠م. ونتيجـة لتلـك التبـدلات والتحـولات، أصبـح كل مـن سـنجقي القـدس وغـزة يشـهدان تبـدلا واضحـا في تبعيتهمـا الإداريـة، وذلـك عـلى النحـو الآتـي:

- القدس وغزة |١٢١٧-١٢١٨هـ/١٨٠٣م| يتبعان والي صيدا.
- القدس وغزة |١٢١٨-١٢٢٥هـ/١٨٠٣-١٨١٠م| يتبعان والي الشام.
- القـدس وغـزة |١٢٢٥-١٢٣٢هـ/ ١٨١٠-١٨١٦م| يتبعـان والي صيدا. وكان متسـلم سـنجق غـزة يلقـب بمتسـلم غـزة ويافـا والرملـة (الطراونـة، ٢٠٠٠م، ص: ١٤٣).
- القدس |١٢٣٢-١٢٤٦هـ/١٨١٦-١٨٣٠م| كان متسلمها يتبع والي الشام.
- غـزة |١٢٣٢-١٢٤٦هـ/١٨١٦-١٨٣٠م| كان متـصرف سـنجق غـزة ويافـا يتبـع والي صيـدا (الطراونـة، ٢٠٠٠م، ص: ١٤٣).
- القـدس وغـزة |١٢٤٦-١٢٤٧هـ/ ١٨٣٠-١٨٣١م| بتبعـان والي صيـدا (الطراونـة، ٢٠٠٠م، ص: ١٤١-١٤٤).

وبدخـول بـلاد الشـام تحـت الحكـم المـصري بقيـادة ابراهيـم باشـا سـنة ١٢٤٧هـ/ ١٨٣١م، واسـتتباب حكمهـم فيهـا، قسّـم ابراهيـم باشـا بـلاد الشـام إلى ثـلاث ولايـات، هـي: دمشـق الشـام وطرابلـس وصيـدا، وجعـل عـلى رأس كل ولايـة منهـا حكمـدار. كمـا قسّـمت كل ولايـة منهـا الى متسـلميات، وبذلـك أعيـدت تبعيـة متسـلميات كل مـن القـدس وغـزة لولايـة دمشـق الشـام. حيـث تـولى الشـيخ قاسـم الأحمـد متسـلمية سـنجق القـدس بتاريـخ ٢٦ ربيـع الاخـر ١٢٤٨هـ/[٢١/٩/١٨٣٢م]، ومـن ثـم آلـت المتسـلمية لولـده الشـيخ محمد القاسـم بتاريـخ ٢٣ جمـادى الاولى ١٢٤٩هـ/[٧/١٠/١٨٣٣م]، وكان يصـدر التعيـين مـن حكمـدار ايـالات بـر الشـام (رسـتم، ١٩٣١، ص: ، ٤٢، ٨٢-٨٤). لكنهـم في عـام ١٢٥١هـ/ ١٨٣٥م اسـتحدثوا ولايـة يافـا وألحقـوا بهـا كل مـن ألويـة (متسـلميات) القـدس وغـزة (الطراونـة، ٢٠٠٠م، ص١٤٨-١٤٩) حتـى تاريـخ انسـحابهم مـن

البلاد وانتهاء حكمهم لها سنة ١٢٥٦هـ/ ١٨٤٠م.

وبعودة بلاد الشام وفلسطين مجددا تحت الحكم العثماني، أعيد العمل بالتشكيلات الإدارية العثمانية السابقة لفترة الحكم المصري، وعاد سنجق القدس بتبعيته لوالي إيالة صيدا «محمد عزت باشا»، وكانت غزة من المتسلميات (الألوية) التابعة لسنجق القدس (س ش ٣٢٤، ص: ٤٥، ح: ١٢٤ وص: ٤٣، ح: ١١٨). لكن بحلول عام ١٢٥٨هـ/ ١٨٤٢م ارتقى مركز القدس الى مستوى ولاية أو متصرفية وألحق بها كل من ألوية القدس، ونابلس، وجنين وغزة (أبو بكر، ١٩٩٦، ص: ١٥٦).

استمرت القدس وملحقاتها بالتذبذب في تبعيتها بين ولاية الشام وولاية صيدا حتى صدور نظام تشكيل الولايات سنة ١٢٨١هـ/ ١٨٦٤م (الطراونة، ٢٠٠٠م، ص: ١٤٩-١٥٢). وقُسّمت الدولة العثمانية بموجب نظام الولايات إلى عدة ولايات، وكل ولاية يتبعها عدة ألوية أو سناجق، ويتبع اللواء عدة أقضية، ويتبع القضاء عدة نواحي التي تتكون من قرى ومزارع (الحوراني، ١٨٨٣، ج١، ص: ٣٨٢). فقسمت بلاد الشام في عام ١٢٨٢هـ/ ١٨٦٥م إلى ولايتين فقط، وهما ولاية حلب وولاية سوريا، وجعلت القدس متصرفية ملحقة بولاية سوريا، وتضم ثمانية أقضية منها قضاء غزة. كانت ولاية سوريا سنة ١٢٨٥هـ/١٨٦٨م تضم الى جانب لواء القدس كل من الألوية الآتية: الشام، اللاذقية، حماة، عكا، بيروت، حوران، البلقاء وطرابلس الشام (سالنامة ولاية سوريا – دفعة ٢٣، ١٨٦٨، ص: ١٨٧- ١٨٨). وكانت متصرفية القدس تشمل كل من الأقضية الآتية: قضاء القدس، والخليل، ونابلس، وجنين، وبني صعب، ولُد، والرملة، ويافا، وغزة (سالنامة ولاية سوريا – دفعة (٢٣)، ١٨٦٨، ص: ١٧٥؛ أبو بكر، ١٩٩٦م، ص: ١٦٢).

وفي عام ١٢٩١هـ/ ١٨٧٤م فصلت متصرفية القدس عن ولاية سوريا وأصبحت متصرفية مستقلة وهكذا أصبح حاكمها المتصرف مستقلا بادارته، ومرتبطا

مباشرة بوزارة الداخلية باسطنبول حتى تاريخ فرض الاحتلال البريطاني على فلسطين سنة ١٩١٧م (شولش، ٢٠٠٩، ص: ٢٨٨؛ أبو بكر، ١٩٩٦م، ص: ١٧١). وبذلك أصبحت المدينتان تتبعان نفس إدرة الحكم البريطاني المحلي حتى نكبة عام ١٩٤٨، حينما تم فرض الاحتلال الصهيوني على قسم كبير من الأراضي الفلسطينية، بما فيها الشطر الغربي من مدينة القدس. في حين ضُمّت الضفة الغربية بما فيها الشطر الشرقي من مدينة القدس إلى شرقي الأردن وتحت السيادة الأردنية، وجُعل قطاع غزة تحت السيادة المصرية. وبذلك انقطعت الروابط المباشرة بين المدينتين لأول مرة في التاريخ، ومع امتداد الاحتلال الصهيوني عام ١٩٦٧ إلى مناطق الضفة الغربية وقطاع غزة، تم إعادة ربط المدينتين لكن تحت سيطرته.

وهكذا نخلص مما سبق، كيف استمرت مدينتي القدس وغزة متلازمتين معا في تبعيتهما الادارية لقرون عدة ولم تنفصم عراهما إلا بفرض الاحتلال الصهيوني عام ١٩٤٨.

لكن السؤال المهم والجوهري هنا، أنه خلال التبدلات المستمرة التي شهدها المركز الاداري للقدس قبل القرن العشرين، سواء في تبعيته لنيابة الشام أو نيابة غزة أو بجعله نيابة مستقلة، في كل من عهدي المماليك والعثمانيين، فإلى من كانت الولاية والنظارة على المسجد الأقصى؟

نظرا لقدسية المسجد الأقصى المبارك (الحرم القدسي الشريف) لدى المسلمين كافة، فقد جعلت الولاية والنظر عليه منذ الفتح الإسلامي للقدس على يد الخليفة الراشدي عمر بن الخطاب سنة ١٥هـ/٦٣٦م وحتى دخول القدس تحت الحكم المملوكي سنة ٦٥١هـ/١٢٥٣م (المهتدي، ٢٠٠٠م، ص٢٤٧) بيد ولي أمر الأمة، آلا وهو خليفة المسلمين أو أمير المؤمنين أو السلطان، وبذلك استمر المسجد الأقصى المبارك في العصور الاسلامية الوسيطة تحت النظر العام للسلطان المملوكي، كما كان عليه الحال في العهد الأيوبي السابق.

لكن في عهد السلطان الظاهر بيبرس المملوكي (حكم ٦٥٨هـ/ ١٢٦٠م- ٦٧٦هـ/ ١٢٧٧م) جرت لأول مرة بعض التغييرات على تولية نظارة المسجد الأقصى المبارك، بأن تولى أحد أكابر الأمراء- أحد قادة الدولة «الأمير علاء الدين ايديغيدي الصالحي النجمي» نظارة المسجد الأقصى المبارك (الحرم القدسي الشريف) بعد أن استقر به المُقام في مدينة القدس. ثم وُليّ نظارة الحرمين الشريفين بالقدس والخليل معا حتى تاريخ وفاته (ت ٦٩٣هـ/ ١٢٩٤م)، ومنذ ذلك التاريخ أصبحت وظيفة نظارة الحرمين بالقدس والخليل من وظائف كبار قادة العسكر، ويصدر تعيين متوليها من قبل السلطان المملوكي في القاهرة وبتوقيعه (المهتدي، ٢٠١٨م، ص٤٢-٤٣). وبذلك جُعلت وظيفة نظارة الحرمين وظيفة مستقلة ومرتبطة بالسلطان مباشرة، وبالتالي لا علاقة لمتسلم أو نائب القدس بها، وإن جرى في زمن بعض سلاطين المماليك جمعها بيد نائب القدس (المهتدي، ٢٠١٨م، ص٤٢-٤٣ و٤٥-٤٩). واستمر الحال على ما هو عليه خلال العهد العثماني، حتى تاريخ الاحتلال البريطاني فجعلت النظارة والتولية على المسجد الأقصى بيد المجلس الشرعي الاسلامي الأعلى لفلسطين برئاسة الحاج أمين الحسيني، ومقره القدس الشريف.

بهذا، أوجزنا أهم العوامل التي كانت تربط بين مدينتي القدس وغزة عبر العصور، وصولا إلى بدايات القرن العشرين، حين بدأت المنطقة العربية والعالم يشهدان بعض التحولات التاريخية وانعكاسات آثارها على كل من المدينتين.

غزة بوابة العبور إلى القدس

مع اندلاع الحرب العالمية الأولى في شهر تموز/يوليو لعام ١٩١٤ (Keen, ٢٠٠٦, p: ٥; Keegan, ١٩٩٨)، ومشاركة عدد كبير من الدول فيها، تزايدت الأهمية الاستراتيجية لمدينتي القدس وغزة على المستوى الإقليمي.

وبانطلاق شرارات الحرب الأولى، استغلت بريطانيا وصايتها المفروضة على

مـصر منـذ عـام ١٨٨٣م دون سـند قانونـي، لتحشـد قواتهـا العسـكرية عـلى الأراضي المصريـة التـي كانـت لا تـزال تُعـدّ جـزءا مـن ممتلـكات الدولـة العثمانيـة، كمـا أرسـلت سـفنها الحربيـة إلى قنـاة السـويس، مـا شـكّل نقضـا صريحـا للاتفاقيـة المبرمـة بـين الدولتـين البريطانيـة والعثمانيـة سـنة ١٨٨٨م والتـي تنـص عـلى عـدم وصـول أو توقـف أيـة سـفن حربيـة في القنـاة (السـكاكيني، ٢٠٠٤، ص: ٩٩).

وكـردٍ عـلى تلـك الإجـراءات البريطانيـة، قـررت الدولـة العثمانيـة في منتصـف شـهر أيلول/سـبتمبر في العـام نفسـه، شـنّ حملـة عسـكرية عـلى القـوات البريطانيـة عنـد قنـاة السـويس (السـكاكيني، ٢٠٠٤، ص: ٩٩). ونظـرا لوقـوع مدينـة القـدس في منتصـف الطريـق بـين مركـز قيـادة الجيـش الرابـع العثمانـي في دمشـق والحـدود المصريـة، قـررت القيـادة العثمانيـة أن تتخذهـا مركـزا رئيسـيا لتمركـز وانطـلاق حملتهـا عـلى مـصر. كمـا سـعت الدولـة العثمانيـة مـن اختيارهـا للقـدس منطلقـا لحملتهـا، الى الاسـتفادة مـن مكانتهـا المقدسـة لـدى كافـة المسـلمين، لتسـتحث الشـعور الدينـي لـدى شـعبها وليقفـوا معهـا صفـا واحـدا في حربهـا الجهاديـة ضـد بريطانيـا.

وفعـلا أخـذت القـوات العثمانيـة تتقاطـر إلى مدينـة القـدس، مـن بـلاد الشـام ومـن مدينـة ازمـير التركيـة، حتـى أصبحـت تَعـجُّ بقـوات الجيـش العثمانـي (السـكاكيني، ٢٠٠٤م، ص: ١٣٩، ١٤٧-١٤٩)، الأمـر الـذي أكـد عـلى تزايـد الأهميـة الاسـتراتيجية لمدينـة القـدس، وجعلهـا أولى المـدن الفلسـطينية التـي تعيـش ظـروف الحـرب ومظاهرهـا.

في تلـك الفـترة، كانـت الدولـة البريطانيـة قـد أعلنـت الحـرب عـلى الدولـة العثمانيـة في ٥/١١/١٩١٤م، الوضـع الـذي اضطـرَّ الدولـة العثمانيـة إلى الاعـلان رسـميا في الرابـع عـشر مـن الشـهر نفسـه والسـنة نفسـها، خوضهـا غمـار الحـرب الى جانـب ألمانيـا ضـد دول الحلفـاء روسـيا، وبريطانيـا وفرنسـاNaval War College, ١٩١٨, pp. ٢١٩–(٢٢٠).

وسارت الحملة العسكرية على مصر بحسب الخطة المُعدة لها بقيادة جمال باشا. وانطلقت من مدينة القدس بتاريخ ١٤/١/١٩١٥م نحو صحراء سيناء وصولا لقناة السويس (العارف، ٢٠٠٩م، ص: ٣٧٤)، عبر الخط الرئيسي لبئر السبع الفلسطينية ((Naval Intelligence Division, ١٩٤٣, p: ١١٧. وبالرغم من وصول القوات العثمانية إلى مياه قناة السويس، إلا أن الحملة باءت بالفشل لأسباب عديدة منها نفاذ المؤن، وما واجهته تلك القوات من نيران بريطانية عند محاولتها عبور مياه القناة، واستشهاد المئات من جنودها، ما اضطر قيادتها لسحب قواتها من تلك الجبهة (Naval Intelligence Division, p.١١٧).

وبانتهاء تلك الحملة الفاشلة، كانت قد احتدمت المعارك الجارية في أوروبا، كما ازدادت العمليات الحربية قرب العاصمة اسطنبول، فتوقفت العمليات العسكرية على الجبهة الفلسطينية المصرية نحو عام ونصف حتى تاريخ ٤/٨/١٩١٦م حين عاودت القوات العثمانية -الألمانية المشتركة إلى شن حملة ثانية على قناة السويس باسم «معركة رومانى» (Tucker, n. d, p: ٦٤٥.) إلا أن تلك الحملة فشلت أيضا مما اضطر قواتها للانسحاب إلى مواقعها الحدودية مع مصر عند منطقة العريش (تماري، ٢٠٨، ص: ١٧١).

الا أن أبرز النتائج التي ترتبت عن تلك الحملتين العسكريتين على مصر، أن بريطانيا أدركت معهما الأهمية الإستراتيجية للمنطقة الفلسطينية المتاخمة للحدود المصرية من جانب، وخطورتها بقطع الطريق عليها للوصول إلى مستعمراتها في الهند، لذا قررت ان تعمل على تأمين الحدود المصرية ضد أي هجمات عثمانية (Naval Intelligence Division, ١٩٤٣, p.١١٨) وبناء عليه، عبرت القوات البريطانية بقيادة السير موراي Sir Archibald Murray مياه قناة السويس باتجاه صحراء سيناء، وبعد ثلاث مواجهات مع القوات العثمانية المرابطة في تلك المنطقة، تمكنت من التقدم نحو الشرق والوصول إلى رفح على الحدود الفلسطينية بتاريخ ٩/١/١٩١٧م.

ومع تحقيق القوات البريطانية لذلك التقدم، وجِّهت التعليمات للسير موراي ولأسباب سياسية منها صدور وعد بلفور لليهود، التقدم وغزو فلسطين واحتلالها. وفعلا تقدّمت قواته على الطريق الساحلي نحو غزة. ولما كانت القوات العثمانية تقف سدًا منيعا عند حدودها، وتحول دون الوصول البريطاني إليها، خطط السير موراي لقطع خطي الدفاع عن المدينة من الجهتين الشمالية والشرقية أملا منه في الوصول اليها. لكن الهجوم الذي شنته القوات البريطانية على غزة بتاريخ ١٩١٧/٣/٢٦م باء بالفشل، كما باءت المحاولة الثانية التي جرت في اليوم التالي بالفشل أيضا، مما أضطرهم للانسحاب إلى بُعد خمسة أميال في وادي غزة، بهدف تعزيز موقعهم في المناطق التي احتلوها، والانتظار لما بعد انتهاء فصل الصيف لمعاودة الهجوم. لكن سرعان ما وصلت للسير موراي تعليمات بضرورة محاولة التقدم دون أي تأخير. أما القوات العثمانية في تلك الأثناء، كانت قد عززت مواقعها ليس في غزة فقط، وإنما على كامل الجبهة الشرقية أيضا وعلى طول الخط الرئيسي لبئر السبع.

وبعد عدة محاولات فاشلة لغزو الجبهة الشرقية المُحصنة جيدا، تم استبدال القائد موراي في شهر تموز من نفس العام ١٩١٧م بالسير اللنبي Sir Edmund Allenby، الذي كان مُصرًّا على الوصول إلى غزة بهدف تأمين المياه النقية لقواته، والاستفادة من موقعها الساحلي على البحر الأبيض لتأمين المساندة العسكرية من البحر. ونتيجة لادراكه مدى قوة تحصين غزة، وضع خطة بديلة للهجوم وذلك بالالتفاف على القوات العثمانية المرابطة عند حدود غزة، بالسير بقواته نحو بئر السبع. وبانتهاء الاستعدادات لتنفيذ الخطة، سارت قواته بتاريخ ١٩١٧/١٠/٣١م نحو قرية بئر السبع، وتمكنت من السيطرة عليها، ومن ثم تابعت قواته المسير في اليوم التالي نحو غزة، وبحلول تاريخ ١٩١٧/١١/١٦م كانت قواته قد تمكنت من تحقيق تقدمها نحو غزة واحتلالها.

وبعد عبور القوات البريطانية مدينة غزة وتقدمها داخل الأراضي الفلسطينية، انقسمت القوات العثمانية إلى قسمين، كان أحدهما في شمال يافا للدفاع عنها، الا أنها سقطت بأيدي المحتلين. في حين تحصن القسم الثاني للدفاع عن القدس (Naval Intelligence Division, ١٩٤٣, pp. ١١٨, ١١٩). وقبل أن تتمكن القوات العثمانية من استجماع قواتها، سارع اللنبي، في ١١/١٩ من العام نفسه، بالزحف بقواته نحو الشرق باتجاه القدس، التي وصلها يوم الأحد ١٩١٧/١٢/٩م، وتسلمها سلما من وجهاء المدينة (المهتدي، ٢٠٠٣، ص: ٢١-٢٢).

هكذا، يتضح من خلال كل المحاولات المستميتة التي بذلتها القوات الغازية لعبور غزة، صحة ما ورد سابقا حول الأهمية الاستراتيجية لموقع مدينة غزة، وهو ما أدركه سلاطين المماليك منذ العصور الوسطى. وإن ما يجري في هذه الأيام، من محاولات يائسة ومستميتة من قبل القوى الصهيونية والقوى الاستعمارية الداعمة لها، لبسط سيطرتها على مدينة غزة، يعكس إدراكهم بأنها ليست فقط المعبر الحقيقي إلى مدينة القدس، وإنما وسيلة لثباتهم على أرضها وعلى كافة المناطق العربية المحيطة بها.

المصادر والمراجع العربية

- ابن الأثير، عز الدين أبي الحسن علي الشيباني الجزري (ت ٦٣٠هـ/١٢٣٣م). (١٩٩٧م). **الكامل في التاريخ** (عمر عبد السلام تدمري، محقق؛ ج١٠. بيروت: دار الكتاب العربي.
- **أطلس ودليل المواقع الفلسطينية في العهد العثماني 1516–1917م**. إسطنبول: غرفة تجارة إسطنبول.
- ابن إياس، محمد بن أحمد الحنفي (ت ٩٣٠هـ/ ١٥٢٤م). (١٩٨٤). **بدائع الزهور في وقائع الدهور**. ط٢، ج٥. تحقيق: محمد مصطفى.. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- أبو بكر، أمين مسعود. (١٩٩٦م). ملكية الأراضي في متصرفية القدس ١٨٥٨-١٩١٨. عمان: مؤسسة عبد الحميد شومان.

- ابـن تغـري بـردى، جمـال الديـن أبـي المحاسـن يوسـف الأتابكـي (ت ٨٧٤هـ/ ١٤٧٠م). (١٩٦٣م). **النجـوم الزاهـرة في ملـوك مـصر والقاهـرة**. ج٩. القاهـرة: وزارة الثقافـة.
- تمـاري، سـليم. (٢٠٠٨م). عـام الجـراد: الحـرب العظمـى ومحـو المـاضي العثمانـي مـن فلسـطين- يوميـات جنـدي مقـدسي عثمانـي ١٩١٥-١٩١٦م. بـيروت: مؤسسـة الدراسـات الفلسـطينية والقـدس: مؤسسـة الدراسـات المقدسـية.
- حـلاق، حسـان والصبـاغ، عبـاس. (١٩٩٩م). **المعجـم الجامـع في المصطلحـات الأيوبيـة والمملوكيـة والعثمانيـة ذات الأصـول العربيـة والفارسـية والتركيـة**. ط١. بـيروت: دار العلـم للملايـين.
- الحمـوي، ياقـوت بـن عبـد اللـه (ت ٦٢٦هـ/ ١٢٢٩م). (١٩٩٣م). **معجـم البلـدان**. (مجلد ٤). بـيروت: دار صـادر.
- الحورانـي، خليـل أفنـدي (مراجِـع). (١٨٨٣). الدسـتور. مجلـدان. ترجمـة: نوفـل نعمـة اللـه. بـيروت: المطبعـة الأدبيـة.
- الدبـاغ، مصطفـى مـراد (ت ١٩٨٩م). (د. ت). بلادنـا فلسـطين/ غـزة. (م٢). عـن الموقـع الآتـي:
- https://www.palestineremembered.com/Articles/Biladuna-Filisteen/Story21589.html
- الدمشـقي، شـمس الديـن محمـد بـن أبـي طالـب (شـيخ الربـوة) (ت ٧٢٧هـ/ ١٣٢٧م). (١٩٦٣م). **نخبـة الدهـر في عجائـب الـبر والبحـر**. بغـداد: مكتبـة المثنـى.
- رافـق، عبـد الكريـم (ت ٢٠٢٤م). (١٩٩٣م). العـرب والعثمانيـون ١٥١٦-١٩١٦م. ط٢. دمشـق: مكتبـة التاريـخ العثمانـي.
- رسـتم، أسـد (ت ١٩٦٥م). (١٩٣١م). الأصـول العربيـة لتاريـخ سـورية في عهـد محمـد عـلي **(م٢ - الأوراق السياسـية لسـنة ١٢٤٨-١٢٥٠هـ/[١٨٣٢-١٨٣٤م]**. بـيروت: الجامعـة الأمريكيـة/ كليـة العلـوم والآداب.
- سـالنامة ولايـة سـوريا – دفعـة ٢٣. (١٢٨٥هـ/١٨٦٨م). سـالنامة ولايـة سـوريا – دفعـة ٢٣. درسـعادت (اسـطنبول): المطبعـة العامـرة.
- سـجل محكمـة القـدس الشرعيـة، رقـم ٣٢٤. (١٢٥٦هـ/ ١٨٤٠م – ١٢٥٧هـ/١٨٤١م). محفـوظ عـلى ميكروفيلـم رقـم ٥٠، مـن محفوظـات مركـز الوثائـق والمخطوطات ودراسـات

بـلاد الشـام، الجامعـة الأردنيـة، ص: ٤٥، حجـة رقـم ١٢٤ وص: ٤٣، حجـة رقـم ١١٨.

- السـكاكيني، خليـل (ت ١٩٥٣م). (٢٠٠٤م). **يوميـات ورسـائل وتأمـلات: الكتـاب الثاني – النهضـة الارثوذكسـية، الحـرب العظمـى، النفـي إلى دمشـق**. تحريـر: اكـرم مسـلم. رام اللـه : وزارة الثقافـة الفلسـطينية.
- – السـوارية، نوفـان رجـا (ت ٢٠١٦م). (١٢/٢٠٠٨م). «ناحيـة غـزة في النصـف الأول مـن القـرن العـاشر الهجري/النصـف الأول مـن القـرن السـادس عـشر الميـلادي: دراسـة في الإدارة والسـكان والتيمـار». **المجلـة الأردنيـة للتاريـخ والآثـار**، 2(٣)، ص٨٢-٨٥. عمـان: الجامعـة الأردنيـة.
- ابـن شـاهين الظاهـري، غـرس الديـن خليـل (ت ٨٧٣هـ/١٤٦٨م). (١٨٩٣م) . **زبـدة كشـف الممالـك وبيـان الطـرق والمسـالك**. تحقيـق: بولـس راويـس. باريـس: مطبعـة الجمهوريـة.
- شـولش، اسـكندر. (٢٠٠٩م). «القـدس في القـرن التاسـع عـشر ١٨٣١-١٩١٧م». في الأعمـال المقدسـية الكاملـة – **القـدس في التاريـخ**. تحريـر: كامـل العسـلي، الطبعـة الانجليزيـة وترجمتهـا الى العربيـة. م١، ق١».
- صـافي، خالـد محمـد. (٢٠١٠م). **الحكـم المـصري في فلسـطين** .1831-1840 (ط١، ص١٥). بـيروت: مؤسسـة الدراسـات الفلسـطينية.
- الطراونـة، محمـد سـالم غثيـان. (١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م). قضـاء يافـا في العهـد العثمانـي. ط١. اربد: مطبعـة البهجة.
- العـارف، عـارف (ت ١٩٧١م). (٢٠٠٩م). الأعمـال المقدسـية الكاملـة: المفصـل في تاريـخ القـدس. م١، ق١. عمـان: وزارة الثقافـة الأردنيـة.
- عبيـد، يوسـف. (١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٥م). **دليـل مواقـع المـدن والقـرى والقبائـل البدويـة في فلسـطين**. عمّـان: الجامعـة الأردنيـة/ لجنـة تاريـخ بـلاد الشـام.
- عمـارة، منـال. (٢٠١٦م). اليهـود ونيابـة القـدس مـن خـلال وثائـق الجنيـزة ووثائـق الحـرم القـدسي: دراسـة وثائقيـة ١٣٧٥- ١٥٨٩م. القاهـرة: الهيئـة المصريـة العامـة للكتـاب.
- عنـبر، هشـام عـزت. (٢٠١٦). «سـيف الديـن قطـز: المولـد والنشـأة». **رابطـة الأدب الحديـث**. العـدد (١٠٦). ص: ٢٣٩-٢٥٠.
- ابـن فضـل اللـه العمـري، شـهاب الدين أحمـد بـن يحيـى (ت ٧٤٩هـ/١٣٤٨م). (د. ت). مسـالك

الابصـار في ممالـك الأمصـار. تحقيـق: كامـل سـلمان الجبـوري، ج٣، البـاب السـادس. بـيروت: دار الكتـب العلميـة.

- القلقشـندي، أبـي العبـاس أحمـد (ت ٨٢١هـ/١٤١٨م). (١٣٣٢هـ/١٩١٤م). **صبـح الأعشى في كتابـة الإنشـا**. ج٤. القاهـرة: دار الكتـب الخديويـة.
- لتـل، د. ب. (٢٠٠٩). «القـدس تحـت حكـم الأيوبيـين والمماليـك ١١٨٧-١٥١٦م». في **القـدس في التاريـخ (ق١، ص٢١٤)**. عمّـان: وزارة الثقافـة الأردنيـة.
- المقريـزي، تقـي الديـن أبـي العبـاس أحمـد بـن عـلي (ت ٨٤٥هـ/١٤٤١). (١٩٩٧م). **السـلوك لمعرفـة دول الملـوك** (محمـد عبـد القـادر عطـا، محقـق؛ ط١، ج٢. بـيروت: دار الكتـب العلميـة.
- المقريـزي، تقـي الديـن أبـي العبـاس أحمـد بـن عـلي (ت ٨٤٥هـ/١٤٤١). (د.ت). **السـلوك لمعرفـة دول الملـوك** (محمـد مصطفـى زيـادة وسـعيد عبـد الفتـاح عاشـور تحقيـق؛ ج٢، ق١. القاهـرة: دار الكتـب المصريـة.
- ابـن كثـير، عمـاد الديـن إسـماعيل بـن عمـر الدمشـقي (ت ٧٧٤هـ/١٣٧٢م). (١٩٨٨م). **البداية والنهايـة**. ط٧، ج١٤. بـيروت: مكتبـة المعـارف.
- ابـن مماتـي، الأسـعد (ت ٦٠٦هـ/١٢٠٩م). (١٩٩١م). كتـاب قوانـين الدواوين. تحقيق: سـوريال عطيـة. القاهـرة: مكتبـة مدبولي.
- المهتـدي، عبلـة. (١٤٤١هـ/٢٠٢٠م). **القـدس الشريـف: منظـور جديـد لـلأرض، والبـشر والحجـر** 3000 ق.م–1517م. عمـان: وزارة الثقافـة الأردنيـة.
- المهتدي، عبلة. (٢٠١٨). الأقصى بين الدين والسياسة. عمّان: وزارة الثقافة الأردنية.
- المهتـدي، عبلـة. (٢٠٠٣م). القـدس والحكـم العسـكري البريطانـي١٩١٧-١٩٢٠. عمـان: وزارة الثقافـة الأردنيـة.
- المهتـدي، عبلـة. (٢٠٠٠م). **القـدس تاريـخ وحضـارة** 3000 ق.م–1917م. ط١. بـيروت: دار نعمـة للطباعـة والنـشر.

المراجع الأجنبية

- Government of Palestine, British Mandate. (n.d.). A Survey of Palestine. (Vol. II, Chapter XX, Section 3: The road system in Palestine.
- Keegan, J. (1998). The First World War. London: Hutchinson. ISBN 08-180178-09-.
- Keen, J. D. (2006). World War I. Daily Life Through History Series. Westport, CT: Greenwood

Press.

- Kennedy, Titus. (082018/02/). Roads of the Roman Empire. https://drivethruhistoryadventures.com/roads-roman-empire/?utm_source=chatgpt.com
- Naval War College. (1918). International Law Documents: Neutrality, Breaking of Diplomatic Relations War, With Notes. Washington, DC: Government Printing Office.
- Naval Intelligence Division. (1943, December). The Geographical Handbook Series: Palestine and Transjordan. London: Naval Intelligence Division.
- Pliny. (1847–1848). Pliny›s natural history: In thirty-seven books. P. Holland, Trans.; 1601 ed., Book 5, Ch. XII. London: George Barclay.
- Pritchard, J. B. (1969). Ancient Near Eastern texts relating to the Old Testament (3rd ed., with supplement). Princeton, NJ: Princeton University Press.
- Tucker, S. C. (Ed.). (n.d.). World War 1: The definite encyclopedia and document collection. Vol. 1. 5 vols.